

آليات وتقنيات السرد الروائي الجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة-رواية "نساء كازانوف" أمودجا.  
The mecanisms and Technics of The new narrative narration in the  
modern Algerian Novel-The Novel of «Nissaa Casanova» of  
«WASSINI EL AARAJ» Exemple's.

طالبة دكتوراه: فائزة جباري<sup>1</sup>

<sup>1</sup>جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان

djebbari-faiza@hotmail.com



تطرح هذه الدراسة حوصلة حول آليات وتقنيات السرد الروائي الجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة، إذ تناقش بعض المظاهر الجمالية للرواية الجزائرية المعاصرة، وتحدد مجموعة من الآليات التي تدخل في إطار التحوّل الذي يطرأ على أنماط وأساليب السرد، قياساً مع المناهج الحداثيّة المتداولة في الخطاب الروائي العربي، فمع تحديدها للأبعاد الجوهرية التي تسير الخطاب الروائي الجديد والتي تهدف إلى المرجعيّات المتوخاة من البناء الفني للرواية (نساء كازانوف)، وجدنا أنّها رواية تجلّت على وقع جماليّ يبني على أسس جمالية حداثيّة، تمثلت في تطرق الروائي واسيني الأعرج إلى استخدام تكنيك أو تقنية (تعدد الأصوات في المتن) مع التطرق أيضاً لتقنية أخرى هي التفاعل النصي أو التناص والكولاج مع إدخاله لأساليب السرد الجديدة كالأسلوب التمثيلي والسينمائي الذي يدخل في إطار المونولوج الحوارية بين الشخصيات وتفاعلها في النص الروائي.

كلمات مفتاحية: آليات؛ رواية جزائرية؛ السرد؛ واسيني الأعرج؛ نساء كازانوف.

### **Abstract :**

This study throws predicament about the mecanisms and technics of the new narrative narration in the modern Algerian novel as discuted some

<sup>1</sup> المؤلف المرسل: فائزة جباري [djebbari-faiza@hotmail.com](mailto:djebbari-faiza@hotmail.com)

aesthetics aspects of new Algerian novel, and it limits a set of mechanisms that get through the framework of transfer which intervene to styles and narratives methods, which was addressed by the modernist methodes used in the new arab novelist discourse, with our pinpoint which aims to references envisaged by technical construction of the novel «NISSAA CASANOVA» we remark that it was a novel which demonstrated at the aesthetic impact (trace) and was built on modern aesthetic ground represented in using the technic of (the polyphony in the text) and to deals with another technic which is the text interaction and collage with integration of narration as theatrical and cinematic method) which falls within dialogue monologue between personalities and their interactions in the novel text.

**Keywords :** mecanisms ; Algerian novel ; narrative modern ; Wassini Laaredj ; Nissaa Casanova



#### مقدمة:

تنجلي الآليات والوظائف التي يؤديها الابداع السردي الجزائري الجديد اليوم، في تقديم مظهر أو مظاهر جمالية جديدة للسرد الروائي، بمحض العبارة وبمدلولاتها، ذلك يعبر عنه الكم الكبير الذي وصلت إليه تلك الأعمال الابداعية الروائية الجزائرية من حيث البناء الفني الشكلي والمضمون تماشياً مع المناهج الحداثية المتداولة، لذلك يجدر بنا القول في سياق هذه الدراسة بأن ذروة الابداع الفني أضحت تضاهي الكثير من الأعمال الفنية العربية وحتى الغربية منها، وصار لها العديد من وجهات النظر تقاس مع النهاجات المستحدثة التي صار لها شأن فاق التصور في مجال الابداع الروائي في كل أقطار الوطن العربي وبالخصوص منطقة المغرب العربي.

فبلوغ الرواية الجزائرية المعاصرة هذا الشأن، هو مسار مديد جابهه الأديب الجزائري وهو يجول ويبحث عن شكل بنائي مستجد للرواية الجزائرية، فكان أول ظهور جديد للرواية هو بصمة قدّمها أحد الرواة الجزائريين كثمرة جهد دفعت بهذا الابداع إلى المضي قدماً والنظر إلى عجلة التجديد والعصرنة في التأليف الروائي، ألا وهو الأديب الكبير عبد الحميد ابن هدوقة في عمله

الروائي "ريح الجنوب"، ولا ننسى ذكر أقطاب الابداع السردي الجزائري كالطاهر وطار وواسيني الأعرج وأحلام مستغامي وأمين الزاوي وغيرهم كثيرون قد أعطوا للرواية الجزائرية الانطلاقة المثلى وتفتانوا في العطاء والجدِّ لأجل كتابة روائية عربية وجزائرية متجددة.

ومن خلال تجليات البحث ندرك أن هذا التواصل وتبادل الوجهات بين الأدباء والكتاب الجزائريين يطرح العديد من الاشكاليات، أردنا إدراجها في هذه الدراسة، لعلنا نستشف في إطارها مجمل النتائج، ذلك أننا وضمن مستجدات الخطاب الروائي الجزائري أعدنا النظر في عمل روائي جاد وهو "رواية نساء كازانوف" كنموذج تطبيقي للدراسة وفي هذا كله تكلّمت لنا زبدة هذا البحث في الطروحات الاشكالية التالية:

1- فيما تكمن النظرة العامة حول تجليات الابداع الروائي الجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة؟

2- في أي إطار تتجلى التقنيات والآليات الفنية الجديدة في الرواية الجزائرية المعاصرة؟

3- وماهي أبرز وظائف السرد الروائي الجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة؟

4- وماهي آليات ووظائف السرد الروائي في رواية "نساء كازانوف" للروائي واسيني الأعرج أمودجا؟

1- نظرة عامة حول تجليات الابداع الروائي الجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة:

لقد احتضن الأدب الجزائري العديد من الكتابات الأدبية التي جمعت في منظورها أقساما من جموع الأشكال الثرية الجمة والمتعددة، ولا نغفل أيضا عن ذكر جانب هام هو الكتابة الشعرية، فأدبنا زاحر بالثقافات الفكرية الاسلامية والتاريخية التي لا تكاد تنفصم عنها الهوية الجزائرية العربية والدينية التي تعرف بالشخصية الوطنية للأديب الجزائري ودوره في تقديم أشكال ومظاهر هذا الأدب و«الخصائص الثقافية العربية والاسلامية كذلك تعبيرا عن الانبعاث والاحياء الذاتي القومي والنهوض الحديث بمعاينة الظروف السياسية والاجتماعية والإنسانية والحضارية...»<sup>1</sup>.

فظهر الرواية الجزائرية كشكل متجدد من الأشكال الثرية في الجزائر، جاء متأخرا بالنظر إلى تلك الإمدادات والتوجهات التي عرفتها الرواية عبر مساراتها وتحولاتها في فترات زمنية مرّت بها

البلاد في ذلك الوقت، في حين نلاحظ أنه « تطورت الأجناس الأدبية الأخرى الحديثة ولاسيما المقالة والقصة القصيرة والمسرحية... »<sup>2</sup> وهذا على حد قول الدكتور عبد الله أبو هيف.

كما يضيف أيضا الدكتور عبد الله أبو هيف في دراسة له حول هذا الطرح قائلا: «أما الروايات باللغة العربية فهي نادرة حتى نهاية الستينات»<sup>3</sup> فهذا التحديد الزمني يذهب به الدكتور أبو هيف إلى أول ظهور للقصة الجزائرية كان فيه صدور لرواية « غادة أم القرى عام 1947 بتونس»<sup>4</sup>

وراجت الكتابات الروائية الجزائرية في الفترة الزمنية الممتدة إلى السبعينات حتى التسعينات إلى يومنا الحالي، ففي فترة السبعينات كان التألق باديا في الابداع الفني الجزائري وكما جرى ذكرها آنفا، «وقد تصدرتها الروايات التالية: "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة (1971) و"ما لا تذروه الرياح" لمحمد عرعار (1972) و"اللاز" للطاهر وطار (1972) و"نار ونور لعبد الملك مرتاض (1975) و"طيور في الظهيرة" لمزاق بقطاش (1976)، و"حورية" لعبد العزيز عبد المجيد (1976) و"الشمس تشرق على الجميع" ل لعبد العزيز عبد المجيد (1976) و"الشمس تشرق على الجميع" لإسماعيل غموقات (1978)، و"حب أو شرف" للشناتلية (1978) و"قبل الزلزال" لعلاوة بوجادي (1979)... الخ»<sup>5</sup>.

ليعيد الفكرة د. فتحي بوخالفة بأن الفترة التي كانت « بوادر التحول بدأت في التأسيس منذ أواخر السبعينات على صعيد الانتاج السردي... »<sup>6</sup> ذلك أن هذه الفكرة ترجح الأقوال مستثنية البعض منها، ففي حقيقة الأمر كان لهذا التحول إنطلاقة أولى عرف فيها السرد الروائي في الجزائر البدايات الأولى لمواكبة مسار الرواية العربية في كل أقطار الوطن العربي.

وفي شأن هذه الفكرة أيضا يضيف د. فتحي بوخالفة قائلا: « غير أن التركيبة الذهنية التي سادت مرحلة السبعينات مال كان لها لتستوعب مفاهيم التحول التي منحت لها مضامين إيديولوجية، وتبعا للتهشمات الحاصلة في الوعي التي كانت نتاجا لمتغيرات سياسية واجتماعية على الساحة العربية بوجه عام، كان الارتباط أكيدا بين ماهو واقعي وبين ماهو ذهني متصور... »<sup>7</sup> فهذا الطرح يوضح فيه الناقد فتحي بوخالفة أن فترة السبعينات أخذت في عدادها ذهنية رفضت تلك التوجهات التي نادى بقضية التغييرات والتحويلات الجارية في هذه الفترة ذلك

أن الظروف السياسية والاجتماعية حالت دون تلك التوقعات التي تندرج في سياقاتها التبدلات التي كانت رائجة على الساحة الأدبية الجزائرية في ذلك الوقت (أي فترة السبعينات). ولا ننسى ذكر القصة الشعبية الجزائرية التي تعد جزءا من التراث والأصالة الجزائرية، إلا أن هذا الجانب يعد ضئيل بالمقارنة مع الفنون النثرية الأخرى، إذ « لو لا قلة من الباحثين الجزائريين الذين حملوا على عاتقهم المحافظة على التراث الأدبي الشعبي لضاع هذا واندثر وكان حملهم شاقا مضيا كونهم انطلقوا تقريبا من لا شيء فكُونوا بهذا شيئا...»<sup>8</sup> فكان الحفاظ على التراث الشعبي من بين جهود شلة من الباحثين الذين أبوا إلا إزاحة ذلك اللبس عن كل ماله علاقة بالتراث الأدبي الشعبي وإدماجه مع المناهج الأدبية الأخرى ليكون هذا الجانب التراثي جزءا لا يتجزأ عن الأدب الجزائري الحديث.

إن الحديث حول تجليات الابداع الفني الروائي الجزائري حديث مطوّل لا ينتهي ولا ينقضي، يدخل أغوار جماليات السرد الروائي بالمعنى الجادّ للكلمة، بحيث يشير إلى جوهر الموضوع ويضفي وقعا يُمثّل فيه تلك الآليات والجماليات التي يبتنى عليها العمل الروائي بمفهومه المتجدد حسب المعمول به في الخطاب الروائي الجديد، ذلك أن توظيف الآليات والوظائف الجديدة تظهر مدى إكساب ذلك الرّونق الفني للرواية الجزائرية خصوصا وأن تماشي هذه التقنيات الفنية والجمالية صارت إشكالية مطروحة في أي عمل روائي عربي بصفة شمولية.

فقضية التجديد في المجال الروائي هي: «محاولة تجاوز السابق، ونعته بخاصية التجريب...»<sup>9</sup> فهذا المصطلح له صلة وثيقة بمسألة التجريب الروائي باعتباره: «الرؤية الجديدة التي أعقبت الرمز والاستدعاء التاريخي والحداثي والمونولوج الداخلي وتيار الوعي (...). ومن يستقرئ أعمال كتّاب الرواية الرواد يجد وعي هؤلاء الكتاب لضرورة تطور أدوات التقنية الروائية في إطار التجريب مثل: نجيب محفوظ ويحيى حقي، وجبرا إبراهيم جبرا وغسان كنفاني، وإميل حبيبي، وحنّا مينة وعبد السلام العجيلي وهاني الراهب وفارس زرزور، وأحمد إبراهيم الفقيه وإبراهيم الكوني والظاهر وطار...»<sup>10</sup> وكثيرون ممن جعلوا مسألة التجريب نَهاجا حَيًّا في أعمالهم الروائية بالنظر إلى أن «رواية التجريب إتّجه جديد في التقنية الروائية يتجاوز به الروائي واقعه الفني المستهلك (...). اعتمدت تقنيات متعددة شكّلت الرواية، وأعطتها سمة التطور الطبيعي والتدرجي بأشكال فنية

صاغتها رؤية الكُتَّاب المتعددة لمناهج تشكيل الفن الروائي...»<sup>11</sup> فهذه المسألة تعد جديدة بالنسبة لتحديد الاطار الزمني بالمقارنة مع ظهور معالم الرواية الجزائرية المعاصرة، «ولعل سمات هذا التأسيس تكمن في النظرة الموضوعية لمجرى التطور بوضع تجربة الخطاب الروائي الجديد في سياقه الخاص، قد يمثل مرحلة جديدة من مراحل ممارسة الفعل الثقافي في بلادنا ومن جانب آخر تقدير هذه التجربة وتمييزها بصياغة أسئلة جديدة تخص الرواية وكل ما يتعلق بها من جوانب النقد والثقافة والمجتمع...»<sup>12</sup>.

ولعل من بالغ التأثير والتأثر ما وصلت إليه الرواية الجزائرية من خواص تحمل في منظورها بواعث الجدة والنمطية التجديدية في سياقات عدّة، كان الواصل بينها ذلك التحول الذي كشف عن ماهو تراثي أصيل وعن ماهو مستجد ومقتبس، وفي هذا الاطار لمحا دراسة د.فتحي بوخالفة حول خواص الخطاب الروائي الجديد الرامي إلى تحليل عمل روائي جديد هو (رواية مصرع أحلام مريم الوديعه لواسيني الأعرج) بحيث تطرق إلى بحث شامل فوجد أن هذه الرواية قد تميّزت "بتهشيم عمودية السرد"، هذا المصطلح الذي «من شأنه أن ينعكس على مكونات النص الروائي وإن كانت حركة الزمن تفسر عادة بخطبة سير السرد فإن الخطبة التصاعدية للزمن لا نلمحها في النص الروائي...»<sup>13</sup>.

والعنصر الثاني في هذا البحث هو "تداخل الخطابات" إذ يراد به في الأساس إشتراك العديد من الظواهر الأسلوبية والبنوية، فتميّز هذا التمازج مسألة التناص في تداخل عدّة نصوص تشكّل في نهاية المطاف بنية واحدة وهذا ما يراد به في اللغة "بالتهجين اللغوي".

## 2- التقنيات والآليات الفنية الجديدة في الرواية الجزائرية المعاصرة:

أخذت الرواية الجزائرية المعاصرة تسير خطى إلى الأمام بدءا بفترة السبعينات إلى وقتنا هذا، ربما لشيء واحد هو مسألة جعلت من مساراتها الجديدة في التأليف الرامي إلى الإعلاء من شأن هذا النمط من الكتابات السردية، فالادباء الجزائريين هم نبراس فخر للأمة ذلك أن الحياة الفكرية والثقافية في الجزائر آنذاك، أدت إلى تطور العديد من الفنون الأدبية من بينها الرواية وقياسا لما نالته الرواية الجزائرية من تطورات من حيث تقنياتها الفنية وآلياتها ارتأينا إلا تفصيل وتبيان مدى هذه التأثيرات على مستوى البنية السردية والشكلية لهذا اللون النثري.

## أ- جماليات الابداع السردى في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج):

تتجلى جماليات الابداع السردى في مدى حرص الأديب على إبداء تلك الفنيات في أعماله الروائية، بيد أن جمالية هذه الفنيات تكمن في صقل وبناء منهجية مسطرة تندرج في سياقها كل العناصر الأساسية لبناء العمل الروائى، ومن آثار هذه الجماليات ما نجده من تقنيات تتوافق مع معطيات ما يريده الأديب من خلال ضبطه وتنسيقه لعمله الروائى.

فشأن الخطاب الروائى الجديد يتناسب وجوبا مع عمل السرد الروائى، ذلك أن السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة، قد يختلف نسبيا مع ما يرد فيها من آليات السرد في الرواية الجزائرية التقليدية أو الكلاسيكية، ومن ذلك نستطيع التطلع على ما مدى مفهوم هذا المصطلح أعني بذلك "السرد" إذ يعرفه أحد النقاد بأنه « مظهرا آخر من مظاهر جمالية الخطاب في الرواية...»<sup>14</sup>

فمسألة السرد تأتي لتفرض خصوصيتها داخل البنية الحكائية أو الرواية فإدراج هذه الخصوصية في الخطاب الروائى الجديد يعمل على إضفاء خصائص تتماشى مع مفعول تناسقي في العمل الروائى.

فجماليات السرد تبدأ من خلال عدة وظائف تساق ضمن تفاعلها الانسيابي داخل البنية السردية على شكل «نسيج الكلام ولكن صورة حكي...»<sup>15</sup>، كذلك يمكن تجسيده في عداد صورة واقعية يتم صياغتها في صورة ذات وظيفة لغوية داخل أغوار النص السردى<sup>16</sup> مع فعل تنسيقي وتنظيمي جاء على حسب دور الوظيفة التي يؤديها المؤلف أو الكاتب قياسا مع تجلي هذه الوظائف وتفاعلها في النص.

ومن الجماليات الفنية في رواية "نوار اللوز" لواسيني الأعرج هي أنها عمل روائى جديد تجسّد في تصويره للواقع الاجتماعى بإعتبار أن الرواية قد « عكست عالما إنسانيا بشخص وبتجارب وعلاقات متعددة بالعالم الخارجى حيث لا تكون تلك التجارب والعلاقات سوى نتاجا لخصوصيات عالم داخلى يكشف تلك الشخص وليس معنى هذا أن إلتحام الرواية بالواقع يسقط ميزة إستقلالية العمل...»<sup>17</sup>.

فهذا الجانب الواقعي للرواية قد جعله واسيني الأعرج للإفصاح عن رؤى سردية استعملها لتصويره أحداث القصة بكل التفاصيل إعتقادا على آليات جمالية، فهذا العمل السردى كما أشار إليه الدكتور فتحي بوخالفة ذاكرا أنه: « لا يتوقف عن حدود الخصوصيات الجمالية، كما يرى ذلك الجماليون في نظرياتهم، إنما هو شيء أساسي يتعلق بأهمية إبراز خصوصياته وتحديد تفاصيله حيث أن تصوير الواقع هو الوسيلة الممكنة لتجسيد علاقة الانسان بمحيطه وظروف مجتمعه».<sup>18</sup>

فمن منظور أن إيجابيات العمل السردى تعمل على إكسابه وجها آخر من أوجه الابداع، لذا فإن الجدير أن يتبادر لدى الأديب صياغة العمل وفق ما يتطلبه عن إيجابيات ذلك أن دور الكاتب هنا تحديد ذلك التكامل والتوافق مع آليات أو تقنيات الفنية الجديدة نذكر على سبيل المثال:

1- تداخل وتفاعل النصوص، كالتناص وأشكاله.

2- تمظهرات الخطابات السردية وتنوعها.

3- إشكالية تعدد الأصوات داخل البنية السردية.

4- إنزياح العمودية السردية خارج الاطار الكلاسيكي المعتاد.

ويبدو إنطلاقا من المعطيات السابقة تباين العديد من وجهات نظر تزيح نوعا ما المبهم بخصوص العديد من الأعمال الروائية التي تُظهر ذلك الوقع الجمالي في الرواية يتعلق الأمر بالخصائص الفنية وتفاعلها داخل النص السردى.

### ب- آليات السرد الروائي في الرواية الجزائرية المعاصرة:

لقد أعطت الرواية الجزائرية نظرة جادة عن تلك الصورة الفنية والجمالية، فليس من المألوف أن يكون للرواية الجزائرية صدى ينادي به جموع الأدباء والكتاب الذين لم يخلوا عن عطاءهم وجهودهم في هذا الصدد، وبذلك نستطيع إيراد مثل هذه الآليات الجديدة باعتبار أن الأديب الجزائري كان يضاهي أعمالا قمت في الابداع.

#### 1- تعدد الرواة والأصوات:

يراد بتعدد الرواة أو الأصوات عند النقاد الحدائين « إستعارة أخذت من مجال الموسيقى»<sup>19</sup> باعتبار أن كلمة أصوات تنبع من أصل إيقاعات موسيقية يصدر عنها صوت موحد، لذلك

نسبت كلمة تعدد الأصوات للمجال الروائي، إذ تأخذ مجرى صوت الشخصية يعني تعدد أصوات الشخصيات الموظفة من طرف الكاتب في عمله الروائي<sup>20</sup>.

وبالتالي نرى أن هذا المصطلح قد وظّف في الرواية الجزائرية المعاصرة في العديد من الروايات فهذا يعبر عن مسaire الكتاب الجزائريين للمستجدات القائمة في مجال الخطاب الروائي الجديد، فقد اطلق كذلك على هذا النمط آلا وهو تعدد الأصوات أو تعدد الرواة فنسب الصوت للراوي قياسا مع مصطلحات السرد الجديدة.

فقد ذهب أحد النقاد إلى تفسير هذا المصطلح ومدى ارتباطه بمتطلبات العصر إذ يقول: «تعددت وجهات النظر حول تعدد الأصوات في الرواية، فقد ربطها بعضهم بتطور المجتمعات في أوروبا وفي العالم العربي، وذلك بتحول المجتمعات في الطبقة والاقطاع والاستقرارية إلى نشأة البرجوازية والاحتكار والمدنية وتطور المجتمعات فأثر ذلك على تطور فن الرواية في ظل الانفتاح...»<sup>21</sup>، وأضاف أيضا حول التعريف المجل لرواية الأصوات ذاكرا بأنه: «تمتاز رواية الأصوات بخصائص فنية تشكل خصوصيتها وتفردتها، هي: اللاتجانس والحوار، والمونولوج الداخلي، والتعدد اللغوي، ويشكل اللاتجانس بين الشخصيات مسارا مهما وحيويا لرواية تعدد الأصوات...»<sup>22</sup> وبالتالي نلاحظ أن الرواية الجزائرية المعاصرة قد اخذت في منظورها كل هذه المعطيات التي تطرق لها الدارسون حول رواية الأصوات بكل خصائصها التي تم التوصل إليها من خلال مضاهاة جمّة من الأبحاث التطبيقية في هذا الشأن.

## 2- تعدد اللغات واللهجات:

اتسمت الرواية الجزائرية المعاصرة ببسمة أساسية آلا وهي تعدد اللغات، فالدارس حينما يبحث في جوهر أسرار هذه اللغة يكشف لا محالة عن تلك الجماليات الأساسية في هذه اللغة الراقية، خاصة ونحن نشهد تطورات هامة في جميع جوانب الحياة العصرية، وقياسا مع متطلبات الحياة صارت هذه اللغة تنبثق وفق نظريتين هامتين أو وجهتين، جديدة بأن تكشف عن ذلك اللبس الذي لا بد لنا أن نزيحه عن ذهنية القارئ، فالمنظور الأول يؤول إلى أن «اللغة معطى نحائي وثابت ومقدّس لا يجوز الخروج عنه»<sup>23</sup> وأما الطرح الثاني فهو يرى أنها «شيئا متجددا ومتحوّلا في الزمان والمكان...»<sup>24</sup>، فاللغة في السرد الروائي أضحت عاملا أساسيا وضروريا في كل عمل

روائي فهي «أهم ما ينهض عليه بناؤها الفني فالشخصية تستعمل اللغة، أو توصف بها أو تصف، هي، بما، مثلها مثل المكان أو الحيز والزمان والحدث...»<sup>25</sup>، فبعد المالك مرتاض قد ألمح إلى ضرورة حضور اللغة في الرواية، فلا يمكن غيابها في عملية البناء الفني السردي، كما أن تفاعلها داخل المتن الحكائي يجعل من هذا اللون الأدبي وقعا جماليا يضيف شكلا جاداً من أشكال التجدد اللغوي والتعبيري، فلذلك نرى أن الاشكالية أو الطرح الذي نادى به العالم اللغوي "باختين" حينما ذكر في مقولته «أن الرواية قبل كل شيء هي تنوع كلامي (وأحياناً لغوي) اجتماعي فنيا وتباين أصوات فردية...»<sup>26</sup>.

بدليل أنها تسعى إلى خلق دور فاعل داخل الرواية، لذلك فإن «أشكال التعدد اللغوي وهي الأجناس المتخللة، وأقوال الشخصيات والتنضيد الأجناسي والمهني للغة...»<sup>27</sup>، فالرواية الجزائرية المعاصرة مثلاً تنهض في الآونة الأخيرة على مثل هذه المعطيات الجديدة التي تعد أمر أساسي في بناءها الفني، بغض النظر عن كل الوظائف الأخرى التي تؤديها اللغة من منظور أنها عنصر فاعل وجاد في العديد من النظريات اللغوية والأدبية الجديدة، فاللغة رغم كل المعوقات التي تحيطها، فإنها استطاعت أن تتخطى جزءاً يسيراً من الجمود اللغوي وراحت تواكب منحى «...التجدد بشكل كبير إلا مع أدب العامة الهامشي والمنسي، كما هو الشأن مع السرد العربي القديم (...). وغيرها من أشكال السرد الذي حررت اللغة العربية من جموديتها ورتابتها...»<sup>28</sup>

### 3- تعدد وظائف السارد أو الراوي في الرواية:

تتبدى وظائف الراوي أو السارد في أي رواية، وذلك بمزاولة دور المتحدث في خلال العملية الحكائية، فمصطلح الراوي يندرج وفقه العديد من المفاهيم بما يساير الخطاب الروائي العربي الجديد، إذ يعرف لغويًا من المصدر الفعلي (روى) ب: «روى الحديث أة الشعر، رواية: حمله ونقله. فهو راو ج رواة»<sup>29</sup> أما في الاصطلاح الأدبي فهو: «وسيلة تقنية يستخدمها المؤلف ليحكي بها الحكاية...»<sup>30</sup>.

هناك العديد من الوظائف التي ينسقها الأديب في عمله السردي، يتعلق الأمر بمدى قابلية هذه الوظائف في أن تجسّد فعليًا وبالخصوص الخطاب الروائي الجزائري الجديد، بوجه جديد ومتجدد، إذ تعد هذه الوظائف جزءاً لا يتجزأ من الرواية، إذ تعمل على إبراز الدور الذي يؤديه

الراوي أو السارد في خلال سير العمل الحكائي على الوجه المنوط به، في أثناء سير العملية السردية للأحداث، بحيث أن «هذه الوظائف هي نفسها العلامات التي تحدد نموذج الراوي وتضبط موقعه وتصنع قوامه العقلي والجسدي والوجداني...»<sup>31</sup> ومن هذه الوظائف ما يأتي:

1- الوظيفة التنسيقية.

2- وظيفة الحكيم والتفسير.

3- الوظيفة التعبيرية.

4- الوظيفة البلاغية.

5- الوظيفة الاستشهادية.

فهذه الوظائف تختص كل وظيفة بأداء نظامها داخل أنساق الرواية على حدى، والراوي في كل نمط من هذه الوظائف يؤدي دوره الخاص في الرواية أو النص الروائي بأن يجعل سريان العملية السردية منسقة ومنتظمة وفق دور كل وظيفة حسب نمطها.

#### 4- توظيف منولوجات حوارية متعددة:

يعرّف د. حسن عليان الحوار أو المنولوج الحوارية فيقول: «فإنه يكشف بوظائفه المتعددة وخصائصه الفنية في رواية الأصوات مستوى الشخصيات الفنية، الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ومستوياتها النفسية، فهو أداة فنية لإبراز الحقائق، وتوليدها وتقديمها في إطار وجهات النظر المتعددة التي يكشفها الحوار...»<sup>32</sup>، ولأهمية هذا العنصر في الرواية الجزائرية المعاصرة فقد عمد الأدباء الجزائريون من جيل ما قبل وما بعد الاستقلال، إلى التطرق لهذا الجانب، أمثال الطاهر وطار في "تجربة في العشق" و"اللاز" وواسيني الأعرج في روايته "نوار اللوز" وأحلام مستغانمي في ثلاثيتها وغيرها من الأعمال التأليفية الجادة.

وفي هذا الصدد أيضا يشير الناقد عدنان علي محمد الشريم إلى أن الحوار «يعد في النص الروائي من البنى الأساسية القادرة على تحقيق الإيهام بالآنية في زمن السرد الحاضر ويقدم الحوار للسرد الكثير من الفوائد، علاوة على أن له الكثير من الحسنات في العملية السردية، وذلك إذا ما تعامل معها السارد دون تكلف...»<sup>33</sup>، وعلى حد قول الناقد عدنان أن الحوار تقنية فنية هامة في هذا الفن الثري، لا يمكن الاستغناء عنها نظرا لما لها من ميزات تجعل من هذا الفن يرقى إلى أعلى

الدرجات، وكما جاء ذكر الفوائد التي يختصُّ بها الحوار أو المونولوج الحوارية داخل أغوار النص السردية، فإنه يعتبر عاملاً أساسياً يعمل التراجع أو الحد من تلك الرتبة أو التماطل في العملية السردية التي تجعل القارئ يشعر بملل أثناء فعل القراءة للرواية<sup>34</sup>، لذلك نرى هذه الخاصية قد جرى توظيفها على مستويات عدة في الرواية الجزائرية المعاصرة، لما لها من محاسن وإيجابيات في أثناء عملية السرد الروائي، فكان للرواية الجزائرية أن علا شأها وتبوأ مراتب أرقى لما يمتاز به الأدباء الجزائريون من تجربة كبيرة في مجال الكتابة الروائية التي تبعث إلى الارتياح والقبول خاصة من الجانب الجمالي والعمل على توظيف أنماط وتقنيات فنية جديدة من بينها الحوار بين الشخصيات والمونولوج الحوارية بأشكاله المختلفة.

#### 5- إدراج سيناريوهات قصصية سينمائية:

لقد أجرى النقاد العرب المحدثين تحديداً حول هذه الخاصية، التي تعد من أهم النقاط الأساسية في البناء الفني القصصي، من بينهم الناقد المصري صلاح فضل، الذي نوه بدوره إلى الأسلوب القصصي والسينمائي في الوقت ذاته وما مدى تجسيده في الرواية العربية المعاصرة، فإدراج سيناريوهات قصصية ومسرحية وسينمائية في النص السردية ليس بالأمر الهين وإنما يلزم الكاتب أن يملك قدرة لرصده مثل هذه التقنيات، وفق تدرُّجٍ ممنهج لجميع مكونات البنية السردية وبالتالي توصله إلى خلق ذلك التفاعل النصي بين العديد من الآليات والوظائف السردية جاعلاً من النص تشكيلاً مُمنهجاً ذا أبعاد جمالية في إطار بناء سيناريوهات ومشاهد قصصية ومسرحية وسينمائية من منظور عملية الوصف والسرد للأحداث المسطرة من طرف الكاتب، إذ تعد «السينما فنٌّ يكرس سلطة المكان على الزمان، فهو يعتمد على الفضاء البصري وتحريك المشاهد فوق سطح منظور...»<sup>35</sup> فالسينما على ذكر د. صلاح فضل هي فن يستوجب بالدرجة الأولى عامل المكان، بخلاف الزمان الذي لا يجدي أهمية في تمثيل السيناريو السينمائي وبالتالي فإن دور المكان هو جعل المشاهد والأحداث ذات تفاعل داخل البنية القصصية، وبالتالي الكاتب تنظيره لوقائع القصة مماثلة لمشاهد سينمائية يخلص إلى بناء قصصي مسرحي أو سينمائي يمكن إدراجه ضمن خانة السيناريوهات السينمائية.

#### 6- تعدد الضمائر على م مستوى النص الروائي:

ما يميز الرواية العربية المعاصرة بصفة عامة والرواية الجزائرية بصفة خاصة تعدد الضمائر فتوظيف أو استعمال الضمائر في الرواية مسألة أصبحت ضرورية وأساسية خاصة في "رواية الأصوات" وإدراج مثل هذه التقنيات يساعد على بعث تلك الفاعلية الدلالية بين عناصر الرواية وتوليد تلك الواقعية بين شخوص الرواية وتحريك الأحداث والتخلص من ذلك الجمود وجعل القارئ يحس بلذة القراءة للنص الروائي، فمن أكثر ما يوظف من الضمائر وكما جاء ذكر العالم اللغوي ميشال بوتور في كتابه "بحوث في الرواية الجديدة" بأن قال: «تكتب الروايات عادة بصيغة الغائب أو المتكلم، ونحن نعلم علم اليقين أن اختيار إحدى هاتين الصيغتين هو من الأهمية بمكان، وأن ما ينقل إلينا بصيغة الغائب هو غير ما يمكن أن يقال لنا بصيغة المتكلم، خاصة أن وضعنا كقراء يتبدل تماما بالنسبة لما يقال لنا...»<sup>36</sup> ومن هذا المنظور لا بد لنا أن نشير في مثال لرواية جزائرية معاصرة قد جسدت هذه الخاصية وهي رواية "نوار اللوز لواسيني الأعرج/تغريبية صالح بن عامر الزوفري" بحيث «أعتمد الراوي التداخل والتخارج بين مفردات اللغة والضمائر- ضمير الأنا وضمير الغائب، ليسجل رؤية القناع وحركته، وتداخل المتخيلات السردية- بكل مشكلاتها في إطار الرؤية المتخيلة للواقع القائم...»<sup>37</sup> وهذا ما يعرف بمصطلح "أقنعة الرّاوي"<sup>38</sup>(ضمير الأنا المتكلم- وضمير الغائب).

ويواصل الدكتور حسن عليان منوها بقوله أنه: «يسجل الراوي/ القناع صالح الزوفري- رمز الشعب بضمير المتكلم رغبتة واقتناعه فيما يجب أن يكون عليه المسيردية/ الجزائر... حكومة وشعبا من تفان لخدمة الانسان الجزائري...»<sup>39</sup>، لذا فحضور مثل هذه التكنيكات الفنية في الخطاب الروائي الجزائري قد أسهم في إرتقاء أساليب ونمطية التأليف السردية لدى الأدباء الجزائريين والتي لم تسنح لهم الفرصة لمثل هذا التطور الفني للرواية، وهذا قبل ظهور الشكل الجديد الذي يسمى "برواية التجريب الروائي".

### 3- أبرز وظائف السرد الروائي الجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة:

تعتبر وظائف السرد الروائي الجديد بمثابة الانطلاقة المتباعدة في غضون فترات ما بعد إستقلال الجزائر، بظهور أول رواية فنية حققت نجاحات جادة في التأليف الروائي، وأعطت المبادئ الأولى للرواية الجزائرية المعاصرة، هي رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، لتتواصل جهود الأدباء

الجزائريين في هذا المجال وتتكون بذلك أسس ومعالم تجديدية بأشكال وأساليب وأنماط جديدة، تحمل في طياتها مزيجا مستبيناً من عادات وأصول المجتمع الجزائري إلى مظاهر الحياة العصرية وتبدلاتها في إطار ما يعرف بمصطلح "التجريب الروائي" وتمثلاته داخل أنساق الخطاب الروائي الجزائري، ومن ذلك إرثنا طرح بعض العناصر والنقاط الهامة ميزين الدور الذي تلعبه وظائف السرد الروائي الجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة كما يلي:

أ- تمثيل ثقافات المجتمع الجزائري والعمل على الحفاظ على الهوية الوطنية وأصالته المجتمع الجزائري.

ب- توظيف المنولوج الحواري بين الشخصيات وإدخال تقنيات فنية جديدة كتعدد الأصوات وإدراج سيناريوهات قصصية ومسرحية وحتى سينمائية وتداخل الخطابات وتفاعلها.

ت- توظيف المناهج البنيوية والسيمولوجية واللسانية وحتى الرمزية المستجدة داخل النص السردى وفق ما تيسر عليه النظريات الجديدة.

ث- توظيف أشكال التجريب الروائي وتيار الوعي.

ج- توظيف معالم التراث الشعبي والقصص الديني قياساً مع المستجدات الطارئة على مستوى الخطاب الروائي الجديد.

ح- مواكبة التطورات الحاصلة التي تطرأ على جميع المستويات التركيبية والدلالية والأسلوبية واللغوية وكذا على مستوى النظريات الجديدة في إطار ما توصل إلي ه الباحثون والمفكرون العرب والغرب المحدثين.

4- آليات ووظائف السرد الروائي في رواية "نساء كازانوف" للروائي واسيني الأعرج  
أمودجا:

تعد رواية "نساء كازانوف"<sup>40</sup> لواسيني الأعرج من بين الأعمال الجديدة البارزة في الآونة الأخيرة، أراد من خلالها الكاتب معالجة قضايا عصرية تحدث في واقع الحياة الاجتماعية الجزائرية وحتى العربية، أعني بذلك الوطن العربي، من ضمنها مسألة تعدد الزوجات والعدل بينهما وقضية الطلاق والخيانة وقضايا أخرى كثيرة تطرق لها الكاتب في عملية سرده لأحداث القصة.

كما لا نغفل عن ذكر جانب أكثر أهمية وهو الجانب النفسي الذي أعطى له الكاتب حصّة الأسد بإعتبار أن هذا العمل كان يجدي أهمية للظروف والحالات النفسية والتحويلات التي تطرأ على مستوى دور كل شخصية من الشخصيات التي تطرق لها الروائي واسيني الأعرج.

كما عمل الكاتب في هذا المتن على مسامرة ما نلمحه في العديد من الخصوصيات التي أوردها السرد الروائي الجديد، فكان لهذا الأخير أن جابه العديد من التغييرات على مستوى الآليات والوظائف السردية الجديدة التي كان لها السبق في توظيفها في معالم الخطاب الروائي الجزائري الجديد، يظهر ذلك في العديد من التقنيات الفنية والمصطلحات السردية الجديدة التي نستطيع إيراد البعض منها كدراسة تطبيقية حول هذا العمل الجاد "نساء كازانوف" أمودجا:

#### 1- تعدد الأصوات والرواة:

هو عنصر فاعل في هذه الرواية، إذ لمنا خلال القراءة المتمعنة تباين أصوات عديدة تعمل على تحريك الفاعلية الدلالية لسريان أحداث هذه الرواية، فهذه الخاصية قد وظفها الكاتب وعمد على إيرادها في كامل أغوار النص السردية، بإعتبار مثل هذه الخصوصيات أو التقنيات الفنية جديدة قياسا مع التحول الجاري في الخطاب الروائي بشقيه التقليدي الكلاسيكي والتجديدي.

لهذا عملنا على تبيان أمثلة عن هذه الخاصية ليكون بذلك إفصاح عن مدى هذه الخصوصية على مستوى النصوص والكشف عن خبايا أو بالأحرى المعطيات التي آلت إليها الرواية الجزائرية المعاصرة في يومنا هذا، وماهي هذه الآلية التي ولا بد لنا ذكرها والاستبيان عن دورها كعامل أساسي في سير العملية الحكائية من طرف الكاتب أو الأديب ومن ذلك أمثلة نوردها من هذا النص السردية (نساء كازانوف):

في إفتتاحية الرواية ابتدأ الكاتب بتصوير ماهو سائد في "مدينة منارة سيتي" ليعرّف القارئ بأجواء وأحوال سكان المدينة، بحيث أورد حوارا بين عدة أصوات لشخصيات، كشخصية كابي مثلا بعدة أوجه ليفتح الرواية بتساؤل عن الخبر الشائع على لسان كابي كالتالي:

يقول الراوي: "صاح كابي بصوته الرملي المكسور الذي يجرح الآذان- كازانوف"

مااا... كازانوف مااا... كازانوف مااا...<sup>41</sup>

ثم ليتخلل هذه الافتتاحية العديد من الأصوات في شكل مونولوج حوارية:

**- صوت العم خلدون:**

ضحك خلدون حتى سال الدمع من عينيه:

- "تعرف يا عكاشة، أنت طيب ولم يشوهك الضياع كثيرا. لو كان جاء هذا الرجل العظيم معنا اليوم، لوجدته تائها الشوارع ليليا مثل ريزو الذي لا يملك إلا تيهه. أو ربما يكون قد قتل" <sup>42</sup>.

كما نلاحظ في المحور الثاني من الرواية:

**II - وشوشات نساء الدار****من يوقف العد العكسي؟**

فمن خلال العنوان نستشف أن الكاتب قد وظّف في هذا المحور عدة أصوات نورد أمثلة عن ذلك كما يأتي:

**- صوت عليلو:**

- رفع عليلو رأسه بسعادة ظاهرة على وجهه، ثم تتمم.
- مممم. ستمطر اليوم لا محالة.
- أضاف عليلو وهو ينظر إلى ساعته اليدوية.
- "الآن انتهى كل شيء.هاهي مشيئته قد نفذت كما أرادها. هو من اختار هذه الصالة الأندلسية للحديث مع نسائه" <sup>43</sup>.

**- صوت مسعود:**

- قال مسعود وهو يمسخ قطرات الماء من على وجهه.
- لم يعلق عليلو لكنه شعر بالراحة الكبيرة، لأنه انتهى من ثقل ظل يضغط على صدره طوال اليوم على الرغم من الاجتماعات الماراطونية التي لاتنتهي بسبب تشبت بشير، الأخ الأكبر ، بعامل السن في توزيع السلطات...

**- صوت روكينا:**

قالت روكينا وهي تحاول أن تحترق الظلال التي سكنت المكان:

- الرجل لم يمت ونحن في وضع كأننا أصبحنا ثكالي فجأة، وقبل الأوان. حتى غيبوبته ليست خطأ يرة. حالته أفضل الآن. صحيح أنه فقد الكثير من حواسه، لكنه ما يزال هنا ويفهم ما نقوله له، وإلا لماذا طلب حضورنا؟

فهذه عينة من أصوات وظفها واسيني الأعرج في النص الروائي، مع أنه قد عمل على إيراد هذا العديد من الأصوات باعتبار أن الرواية تمثل (رواية الأصوات)، فلقد وزع الروائي هذه الأصوات على كامل المحاور بخلق ذلك التناسق في أدوارها على شكل مونولوج حوارى أو خاصية أخرى تعمل على توزيع دلالي لدور هذه الشخصيات أو الأصوات في الرواية.

## 2- أشكال التناسق في الرواية:

لقد ظهر مفهوم التناسق بعدة توجهات ونظريات وذلك في كون هذا قد ادى «بالبنويين إلى تجاوز المستوى اللساني والنحوي للخطاب...»<sup>44</sup> فالبنوية من خلال هذا القول قد تخطت عدّة مستويات خطابية تنظر إلى النص بمفهوم جديد هو "التناسق" وفي هذا الشأن كذلك، يذهب أحد الدارسين إلى توضيح أن «كل نص هو تناسق والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وأشكال ليست عصبية على الفهم بطريقة أو بأخرى إذ تعرف نصوص الثقافة السالفة والحالية: فكل نص ليس إلّا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة»<sup>45</sup> وهذا ما ذهبت إليه الباحثة جوليا كريستيفا منوهة إلى دلالة مفهوم التناسق بأنه مجموعة من «العلاقات المتبادلة بين نص معين ونصوص أخرى...»<sup>46</sup> فجوليا كريستيفا بهذا القول توضح مدى مطابقة هذا القول لفكرة شمولية لهذا المصطلح (التناسق). وبهذه النظرة الوجيزة لمفهوم المصطلح، نرجع بهذا المفهوم يعني أشكال التناسق في رواية "نساء كازانوف" والذي لمنا فيه التعدد، فباعتبار أنه ينقسم إلى أصناف مختلفة، ذلك أنه يصعب إدراك كل صنف عن الآخر، فلقد اجتبينا من هذا النص الروائي نموذجين كالآتي:

أ- المناسق: يقصد به بناء نصي أو بنية نصانية تحتوي النص ذاته، إذ تتجاوز هذه البنية مع البنية الأخرى في النص الروائي، مع إمكانية تباين بداية ونهاية هذه البنية النصية<sup>47</sup>..

مثال: في هذا المثال يبرز التفاعل النصي في شكل تقنية المناسق كالتالي: «على الرغم من أنه عاش حزينا منه وعليه منذ سنوات طويلة لم يعد يفكر في حادثة الخطوبة الفاشلة التي كلفته

روكينا أو كادت، يدرك جيدا أكثر من غيره أن السفينة بلا قائد لا يمكنها أن تتحرك، وإذا تحركت تنتهي في أعماق البحار بسبب الخلافات التي يمكن أن تنشأ بين الجميع... علاقاته واسعة وتمتد حتى ما بعد البحار...»<sup>48</sup> فخاصية التناص في هذا النموذج تظهر متجاوزة مع البنية الأولى، دون انفصالها عنها بمعنى أنها متقاربة ومتداخلة فيما بينها.

ب- المتناص: ويعرف هذا الشكل من التناص بتداخل بنية نصانية مع بنية أخرى دون إنفصالهما  
عن بعضهما البعض<sup>49</sup>.

مثال: «وحيدا كان، مفرغا من كل شيء أمام قدر أعمى، محاطا ببياض الموت والأكفان التي كانت تنبت في كل جسده، وبأسلاك شائكة غير ظاهرة، جزء منها كان يتوغل عميقا في لحمه...»<sup>50</sup>

#### أ- السيناريو القصصي والمسرحي والسينمائي:

من خلال ما ألفيناه في قراءتنا الواصفة، وجدنا النص الروائي قد تضمن أجزاء أو محاور معنونة منها ماهو محور رئيسي ومنها ما هو محور فرعي، فهذا التقسيم الوارد من قبل الكاتب واسيني الأعرج جعل هذا البناء الفني يرقى إلى مستوى نستطيع تسميته وفق ماهو متداول في الخطاب الروائي الجديد بمصطلح "السيناريو المسرحي أو السينمائي".

لقد أورد واسيني الأعرج في روايته تمثيلا لسيناريو قصصي ذلك أنه أعطى بذلك جوهرها أساسيا لبناء الأحداث في شكل مجموعة من المشاهد ليجسدها في شكل سيناريوهات مسرحية وسينمائية منهجية داخل إطار روائي متعدد الأوجه موظفا بذلك العديد من الأصوات تتفاعل في حركية دلالية منسجمة ليصور بذلك الكاتب على لسان العديد من الرواة هذه المشاهد ففقدرة الكاتب وتجربته في الكتابة الروائية الجادة تمكنه من تجسيد الرواية في شكل سيناريو مسرحي وسينمائي وهذا ما يظهر من خلال قراءتنا لحثيات القصة.

وفي شأن تقييمي الذاتي لمجمل مكونات البنية السردية لرواية "نساء كازانوف" وجدت أنها عمل يتوفر على كل المؤهلات لأن تجسّد على خشبة المسرح بكل تفاصيلها وشخصياتها وإطارها

المكاني والزماني وغيرها من العناصر، كما رأيت أنها رواية ذات بعد سينمائي محض وبالمعنى الجاد للكلمة، لأنها تتوفر على تقنيات سينمائية، ووصفية مؤهلة لأن تكون ضمن الأفلام وسيناريوهات السينمائية.

### ب- التعدد اللغوي أو التهجين اللغوي:

يقول ميخائيل باختين في كتابه (الكلمة في الرواية) معرّفًا "التهجين" أو عبارة أخرى "التركيب الهجين": «إننا نسمي تركيبا هجيننا ذلك القول الذي يعود بسماته النحوية والتأليفية إلى متكلم، وإنما يحتلّط فيه في الواقع، قولان، طريقتان في الكلام، أسلوبان ((لغتان)) أفقان من المعاني والقيم...»<sup>51</sup> فالتهجين اللغوي يقصد به التعدد اللغوي أو التكاثر اللغوي، إذ: «أن اللغة الروائية ليست واحدة، بل متعددة تبعا لتعدد الطرائق واختلاف الأساليب (أسلوب تقرييري، وصفي، رمزي، إيجائي، إنزياحي...) لكن من زاوية الخاصية التواصلية، يمكن أن نختزل فنقول بأن اللغة قد تتمظهر بمستويين اثنين، فتكون لغة تصويرية شفافة تكشف وتصرّح أو لغة مكثّفة تشير ولا تفصح...»<sup>52</sup> فمن خلال هذه الفكرة ننتقل إنطلاقة واضحة الأبعاد، ذلك أن الناقد هنا قد أشار إلى ميزات اللغة الروائية مبرزا أنها ذات تعدد وظيفي في النص وذلك وفق تنوع الأساليب، من منظور ذا اختلاف أو ذا تشابه وذلك على حساب نمط العملية السردية وآلياتها. ومن هذا المنطلق نريد أن نكشف عن هذا العنصر في رواية "نساء كازانوف" بأن نورد أمثلة عن هذه الخاصية (التركيب اللغوي الهجين):

- فقد شيد كازانوف، في عاصمة منارة سبتي، القصر الامبراطوري le palace Impérial.
- حتى إنه سماه لاغراند تيراس دو ساراي La Grande Terrasse de Saray.
- لم يكن المهندس الصيني رين يوتشانغ (النجاح) Ren Yoocheng.
- فبدأت أنحدر نحو الأعماق على إيقاع صيني قديم The Red Blussoms.
- قالت ببراءة طفل أعمى، يتكلم على سجيته: "يا عمي صالح ما سويت شي مو منيح، بس كان بدي أفرح شوي وأفرح الناس معي. بدي بس أتذكر بابا، الله يرحمه، وجيب أريح شوية مصاري بكرامة مو أكثر. بجياتي ما مديت إيدي لحدا".

- كما العادة، "كافي كريم" عمو خلدون. تعرفني. مثل الجرد. لا خيار لي. في هذا البرد، ماذا أفعل؟... كافي خذ لي الخبز للكوشا... كافي شوف لي تاكسي كبيرة..."

### ت-توظيف المونولوج الحوارية أو المروري:

قياسا لتعدد الأصوات في رواية "نساء كازانوف" يبرز أيضا تعدد المونولوج الحوارية في أنساق الرواية، وهذا نظرا لشساعة ولتثعب الأفكار والأحداث، من المنظور الاجتماعي والنفسي للأدوار التي تؤديها كل شخصية على مستويات القص، لهذا فالمتصفح لأجزاء الرواية يجد أمثلة كثيرة وعديدة تمثل الحوارات الجارية بين الشخص.

### ث-تمظهرات وظائف الراوي أو السارد:

تمظهر وظائف السارد في رواية "نساء كازانوف" على حساب أدوارها على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال الوظيفة التنسيقية عملها في النص هو تنسيق العملية السردية للأحداث بطريقة منتظمة، كأن نجد الراوي في إطار هذه الوظيفة يستهل بداية الرواية بوصف أجواء مدينة منارة سيتي بالتدرج حتى يجد نفسه يتوغل في أغوار الحدث ليستكمل هذه الطريقة مع بقية المحاور بطريقة منسقة.

### I- خولة لاغراند تيراس.

### II- وشوشات نساء الدار.

### III- مجمع الأسرار الخبيثة.

### IV- كافي.

### V- ليل الضباع.

ثم يواصل الراوي عملية الحكيم والتفسير فهذه الوظيفة هي الأهم في عملية السرد، إذ تقوم بدور الايضاح بغية توصيل الفكرة للقارئ وذلك عن طريق الوصف والتفسير لأحداث القصة، مع جعل هذه الوظيفة تؤدي دورها في كامل أجزاء القصة.

ونصل إلى أهم شيء في العملية الحكائية، وهو عنصر اللغة أو الوظيفة اللغوية أو التعبيرية التي لمحا أنها متعددة، إذ نجد أن الكاتب قد عمد إلى توظيف العديد من العبارات والألفاظ اللغوية المختلفة كاللهجة الجزائرية والسورية واللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية وحتى الصينية.

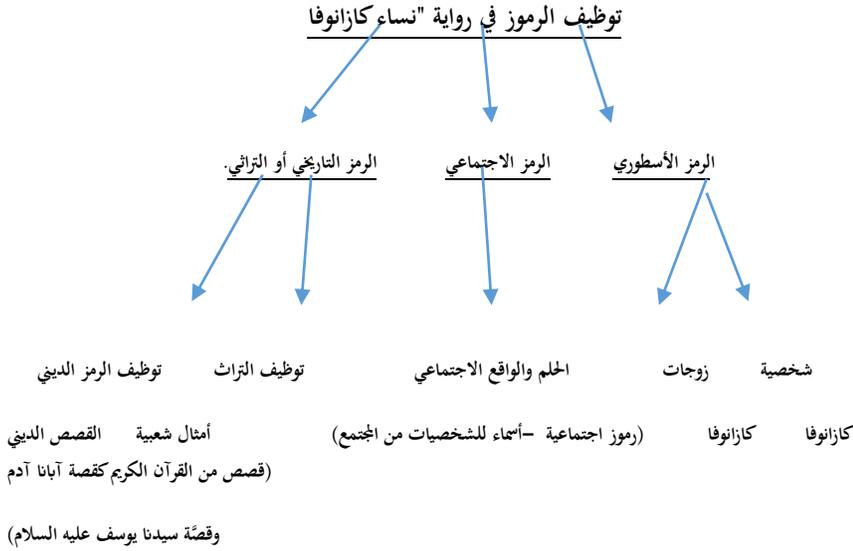
فهذا التمازج اللغوي أو التهجين جعله الروائي في هذا المتن مترابط الأجزاء، وهنا تبرز آلية collage أو اللصق هذه الخاصة الفنية الجديدة التي جسّدها واسيني الأعرج في رواية "نساء كازانوف" ومن ذلك نعرض أهم هذه العبارات كالآتي:

- "حي مدام لاكونتس Madame la Contesse الذي أصبح بعد استقلال البلاد، الياسمين الذي شيده وبناه المعمرون في وقت هيمنتهم".
- "حي المنظر الجميل Jolie-Vue"، "حي الأميرة La Princesse".
- "حتى مرهم بوتيرات الهيدروكورتيون Butyrate d'Hydrocortisone والزيوت المخففة، لم تنفع".

لنصل إلى الوظيفة الاستشهادية "...وتظهر هذه الوظيفة حين يقوم السارد بمحاولة إثبات مصدره الذي استمد منه معلوماته أو درجة دقة ذكرياته..."<sup>53</sup> كقول الراوي مثلا: على لسان زوجته ساراي: "... المارة بالصحراء في طريقها إلى أرض الحجاز، فحجاج سجلماسة ونافيلات وشنقيط كانوا يعرجون على أسواق توات، التي كان أغلبها تحت إشراف عائلي مباشرة أو ملكا لها، لتجهيز قوافلهم بما تحتاج إليه من مؤونة قبل السير طويلا في رحلة الحج. سيدي العياشي كان يقول بهذا: «إن كثيرا من الحجاج لما غلا صرف الذهب في نافيلا،ت، أخروا الصرف إلى توات لأن الذهب فيها أرخص، وكذا سعر القوت من الزرع والتمر.»<sup>54</sup> فهذه العبارة أراد بها الروائي إيضاح مسألة مرور الحجاج بصحراء توات ليتزودوا بالمؤونة نظرا للمسافة الطويلة التي يقضونها الحجاج في هذه الرحلة (رحلة الحج).

ج- توظيفه للمنهج الرمزي والتحول البنيوي على مستوى مراكز الشخص داخل أنساق الرواية:

لقد اتبع واسيني الأعرج عدّة مناهج في شكل تناسقي، يظهر مدى فاعلية الكاتب ومحركاته لتوجهات نستطيع أن نضعها في إطار التأثيرات أو المؤثرات الغريبة، باعتبار أن واسيني الأعرج له تجربة في مجال التأليف الروائي، وكما أشرنا في العنوان أن الكاتب قد عمل على توظيف المنهج الرمزي الذي يتفرع بدوره إلى أقسام: الرمز الاجتماعي، الرمز الديني، الرمز الأسطوري.



### خاتمة:

من خلال تجلياتنا المبدئية والشمولية لآليات ووظائف السرد الروائي الجديد في الابداع الروائي الجزائري، وجدنا أنه ثري بأشكال ومظاهر عديدة، تجلت في بروز العديد من النتاجات الفكرية والثقافية، دون أن نغفل عن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها البلاد، ذلك أن للأديب الجزائري ظروف أيضا تجعله يتأثر بما هو جاري في الساحة الفكرية والأدبية آنذاك، وفي إطار هذه الدراسة ارتأينا إلا الإحاطة بالامام بكل ما توصلنا إليه من نقاط، فقد استجلينا ومن منظور أن الابداع الفني الجزائري وجد عقبات حالت طريق هذا الفن إلا أنه ومن ناحية أخرى وجد من يُعنى به ويقف في وجه هذه العثرات بالمرصاد، فكان جهد الأديب الجزائري الفكري لا يذهب هباء، خاصة في الفترة ما بين سنوات السبعينات والثمانينات بحيث ظهرت أعمال روائية جادة لأبرز الأدباء كعبد الحميد بن هدوقة والظاهر وطار وفترة الثمانينات واسيني الأعرج وأحلام مستغانمي ومرزاق بقطاش إلى جيل التسعينات وصولا إلى يومنا هذا والذي لا يستدعي أي تعليل لذلك، وبكل وضوح وشفافية نجد أن الرواية الجزائرية عاجلت ولازالت تعالج قضايا من عمق المجتمع الجزائري والعربي أيضا، ذلك أنها في فترات ما قبل وما بعد الاستقلال كان لها السبق في معالجة قضايا الثورة التحريرية وأحداثها ثم بعد ذلك تطرقت إلى موضوعات تتعلق

بالحدث السياسي الهام وهو استقلال الجزائر، لذلك نجد أن الأديب الجزائري كان يستاق موضوعاته من أحداث العصر بمعنى أن كل عمل روائي وله بصمة يراها الأديب أنها مناسبة لزمان وقوعها، إلى أن صارت رواية مستجدة تمتاز بالجدّة في أساليبها ووظائفها وتقنياتها الفنية، فوجدنا تضاهي أعمالاً أخرى غاية في القمة، بمواصفات رواية التجريب الروائي انطلاقاً من توظيف الأليات التي تدخل في هذا الإطار كتعدد الأصوات واختلاف أدوارها في النص، كما تظهر آلية أخرى كتعدد اللغات وكذلك تعدد وظائف الراوي أو السارد، وفي سياق هذه الدراسة لمحا أن رواية "نساء كازانوفاً" قد استوفت هذه المواصفات الروائية، التي انتهج فيها واسيني الأعرج خاصية توظيف الرموز أي رمزية الرواية كالرمز الاجتماعي والأسطوري والديني والتراثي، وبالتالي هي رواية تضمنت أشكال التجريب الروائي وتيار الوعي بالمعنى الجاد للكلمة.

#### الهوامش:

- 1 عبد الله أبو هيف "الابداع السردى الجزائري-دراسة" وزارة الثقافة-الجزائر -2007-ص3
- 2 عبد الله أبو هيف: المرجع نفسه ص5
- 3 عبد الله أبو هيف: المرجع نفسه ص5
- 4 عبد الله أبو هيف: المرجع نفسه ص5
- 5 عبد الله أبو هيف: المرجع نفسه ص6
- 6 فتحي بوخالفة: "شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة" عالم الكتب الحديث - ط1-إربد الأردن-2010 ص105.
- 7 فتحي بوخالفة: "شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة" ص106.
- 8 د.محمد عزوي "الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية"-دار ميم للنشر-ط1-2013 ص7
- 9 فتحي بوخالفة: "شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة" ص106.
- 10 حسن عليان "تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية"-الآن ناشرون وموزعون-ط1-عمان، الأردن - 2015 ص15
- 11 حسن عليان "تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية" ص14
- 12 فتحي بوخالفة: "شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة" ص107.
- 13 فتحي بوخالفة: "شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة" ص110.
- 14 فتحي بوخالفة: "شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة" ص205.
- 15 شعبان عبد الحكيم "الرواية العربية الجديدة" الوراق للنشر والتوزيع-(عمان-ط1-2014).

- 16 ينظر: عمار بلحسن "الرواية والأيدولوجية" ص72 وينظر: فتحي بوخالفة "شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة" ص205
- 17 فتحي بوخالفة: "شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة" ص259-260
- 18 فتحي بوخالفة: "شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة" ص263-264.
- 19 هديل عبد الرزاق أحمد "تعدد الأصوات في الرواية العراقية -دراسة نقدية في مستويات وجهة النظر" دار غيداء للنشر والتوزيع-ط1-عمان-2016 ص11
- 20 ينظر: هديل عبد الرزاق أحمد "تعدد الأصوات في الرواية العراقية" ص11
- 21 حسن عليان: "تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية" -الآن ناشرون وموزعون-ط1-الأردن-2015 ص65
- 22 حسن عليان: "تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية" ص73
- 23 عبد المجيد الحسيب "الرواية العربية الجديدة وإشكالية اللغة" ص15
- 24 عبد المجيد الحسيب "الرواية العربية الجديدة وإشكالية اللغة" ص15
- 25 عبد الملك مرتاض "في نظرية الرواية" ص125
- 26 هديل عبد الرزاق أحمد "تعدد الأصوات في الرواية العراقية" ص114
- 27 محمد بوعزة "حوارية الخطاب الروائي-التعدد اللغوي والبوليفونية" ص77
- 28 عبد المجيد الحسيب "الرواية العربية الجديدة وإشكالية اللغة" ص15
- 29 ابراهيم أنيس "المعجم الوسيط"-دار الفكر-ج(1-2) دت-دط- ص408.
- 30 سحر حسين شريف "دراسات نقدية في الرواية العربية" ص122
- 31 سحر حسين شريف "دراسات نقدية في الرواية العربية" ص123
- 32 حسن عليان: "تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية" ص73
- 33 عدنان علي محمد الشريم "الخطاب السرد في الرواية العربية" ط1-عالم الكتب الحديث-إربد ص182
- 34 ينظر: عدنان علي محمد الشريم "الخطاب السرد في الرواية العربية" ص182
- 35 صلاح فضل "أساليب السرد في الرواية العربية" دار المدى - دمشق-ط1-2003 ص198
- 36 ميشال بوتور "بحوث في الرواية الجديدة" ترجمة فريد أنطونوس-منشورات عويدات-بيروت-باريس-ط3-1986 ص63
- 37 حسن عليان: "تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية" ص82
- 38 حسن عليان: "تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية" ص79
- 39 حسن عليان: "تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية" ص82
- 40 واسيني الأعرج "نساء كازانوف" موفم للنشر-الجزائر-2016.
- 41 واسيني الأعرج "نساء كازانوف" ص10

- 42 واسيني الأعرج "نساء كازانوف" ص15  
 43 واسيني الأعرج "نساء كازانوف" ص53  
 44 محمد بوعزة "حوارية الخطاب الروائي-التعدد اللغوي والبوليفونية" ص70  
 45 محمد خير البقاعي "دراسات في النص والتناصية" ص38  
 46 شعبان عبد الحكيم "الرواية العربية الجديدة" ص129  
 47 ينظر: شعبان عبد الحكيم "الرواية العربية الجديدة" ص:130.  
 48 واسيني الأعرج "نساء كازانوف" ص:54.  
 49 ينظر: شعبان عبد الحكيم "العربية الجديدة" الرواية ص:130  
 50 واسيني الأعرج: نساء كازانوف ص:97  
 51 ميخائيل باختين "الكلمة في الرواية" ترجمة يوسف حلاق-منشورات وزارة الثقافة-دمشق سوريا-1988 ص69  
 52 بوعزة الطيب "ماهية الرواية" عالم الأدب للترجمة والنشر-ط1-بيروت-2016.ص45  
 53 محمد عبده الله "السرد العربي" ص337  
 54 واسيني الأعرج "نساء كازانوف" ص277

### قائمة المصادر والمراجع:

#### - المصادر:

- إبراهيم أنيس "المعجم الوسيط"- دار الفكر-ج1.  
 - أحمد رضا حوحو "غادة أم القرى"- رواية- المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر-ط2-1988.  
 - عبد الحميد بن هدوقة: "ريح الجنوب"- رواية- المؤسسة الوطنية للكتاب-ط5-دت- الجزائر.  
 - واسيني الأعرج: "نساء كازانوف"- رواية- موفم للنشر-السداسي2-الجزائر2016.  
 - واسيني الأعرج: "مصرع أحلام مريم الوديعه"- رواية-دار الحدائث للنشر-دمشق-سوريا-ط1-1984.  
 - واسيني الأعرج: "نوار اللوز"-رواية-دار الحدائث للنشر والتوزيع- بيروت لبنان-ط1-1983.

#### - المراجع :

- عبد الله أبو هيف "الابداع السردي الجزائري-دراسة"- وزارة الثقافة - الجزائر 2007.  
 - فتحي بوخالفة "شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة-عالم الكتب الحديث (إربد الأردن-ط1-2010).

- شعبان عبد الحكيم محمد "الرواية العربية الجديدة-دراسة في آليات السرد وقراءات نصية"-الوراق للنشر والتوزيع-(عمان-ط1-2014).
- هديل عبد الرزاق أحمد "تعدد الأصوات في الرواية العراقية" دار غيداء للنشر والتوزيع-ط1-2016.
- العربية للدراسات والنشر (لبنان، بيروت-ط2-2015).
- محمد بوعزة "حوارية الخطاب الروائي" رؤية للنشر والتوزيع (القاهرة-ط1-2016).
- صلاح فضل "أساليب السرد في الرواية العربية" دار المدى-دمشق-ط1-2003.
- عبد الملك مرتاض "في نظرية الرواية" عالم المعرفة-سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت 1998.
- عبد المجيد الحسيب "الرواية العربية الجديدة واشكالية اللغة" عالم الكتب الحديث-إربد - الأردن ط1-2014.
- سحر حسين شريف "دراسات نقدية في الرواية العربية"-دار المعرفة الجامعية-جامعة الاسكندرية- مصر -2011.
- عدنان علي محمد الشريم "الخطاب السرد في الرواية العربية" ط1-عالم الكتب الحديث-إربد.
- بوعزة الطيب "ماهية الرواية" عالم الأدب للترجمة والنشر-ط1-بيروت-2016.
- حسن عليان "تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية" الآن ناشرون وموزعون-ط1-عمان-2015.
- عمار بلحسن "الرواية والأيدولوجية" الملتقى للنشر والتوزيع-مكتبة الأدب الغربي-ط2-مراكش-المغرب-2016.
- محمد خير البقاعي "دراسات في النص والتناسية" مركز الانماء الحضاري-حلب-ط1-1998.
- المراجع المترجمة:
- ميخائيل باختين "الكلمة في الرواية" ترجمة يوسف حلاق-منشورات وزارة الثقافة-دمشق سوريا-1988
- ميشال بوتور "بحوث في الرواية الجديدة" ترجمة فريد أنطونيوس-منشورات عويدات-بيروت-باريس-ط3-1986
- المراجع الأجنبية:

**Julia kristéva Sémiotike ,recherche pour une sémanlyse** -  
**ed,Seuil, Paris 1969.**

Julia kristéva, le texte du Roman, ed mouton 1970. -

الملتقيات:

- د. محمد عبيد الله : السرد العربي: أوراق مختارة من ملتقى السرد العربي الأول والثاني -  
منشورات رابطة الكتاب الأردنيين - الطبعة الأولى - 2011.